صرعى الحزن !

« مهداة الى الشاعر الناقد مجاهد عبد المنعم مجاهد صاحب رائعة .. (ياحزن رحمة بنا) ..... »

ايها الحزن .. لماذا يعشقونك ؟!
عنكبوت أنت ، خفاش ، لعين ،
شائه الطلعة .. لم لايكرهونك ؟!
ما الذي فيك يحب ،
ولماذا يعبدونك ..
أنت يا أحقر رب !..
أنت يا « طوطم » صرعانا ، ومرضانا ،
وأفيون الضعاف ..!
أيها السم الزعاف ..
مالهم يستحلبونك ؟!!

★

المساكين الضحايا ..!
صوروا رمزك طفلا ،
فرشوا دربك رملا ،
نصبوا الاقواس ياحزن أمامك ،
فتحوا الابواب ، غنوا « هللويا !! »
رتلوا .. « أهلا وسهلا !
مرحبا ياحزن .. أقدم ..
واسكن الصدر وافرخ في الضلوع !»
المساكين الضحايا ..!
أشعلوا النار وطافوا ،
حول تمثالك رقصا وضراعات . ودقوا .
لك دهرا بالمزاهر !!
كيف للمأتم ان ينقلب عرسا ،
كيف للتنين ان يصبح طفلا ،
أنت تلتف على أعناقهم .. تمتصهم ..
تغتالهم ياحزن كالثعبان ..
لم لايقتلونك ؟!!

★

المساكين الضحايا ..!
صدقوا الكاهن والدجال والحاوي ،
وقطاع الطريق ..
صدقوا حتى العبيط !
صدقوا انك ياحزن عميق ،
وعريض وغني كالمحيط ،
فيك ألغاز .. وسحر .. ورموز ..
فيك ياحزن كنوز ،
وغموض يسع الكون ويزري ..
بجميع الفلسفات !
فيك مفتاح الحياه ..
قيمة الانسان .. معنى الابديه ..!
ومضوا كالبهم يجترون ماأسموه
حزن العبقريه :
« مبدأ الكون أنا ..
محور الكون أنا ..
غاية الكون أنا ..
باطل ماقبلنا .. مابعدنا .. مادوننا
الكل عدم !
فتألم .. نحن محكوم علينا بالالم !! »
ايه ياحزن « الانا » ..
ياقرين القيء .. ياصنو الدعاره !
أيها « البالونة » الجوفاء ..
يا ألعوبة السذج والحمقى ..
لماذا ينفخونك ..!
أيها المستنقع الاسن لم لايردمونك ؟!
أعميق انت ياضحل ..؟.. ألا ..
ياليتهم ذاقوا الفرح ..!!
ليتهم سبروه ياحزن كما
ظلوا دهورا يسبرونك ..
فرح الانسان حتى تحت ظل المشنقه ..
عندما تمتد بالحبل اليه ،
يد جلاد كما مخلب نسر ..!
وتغيب الشمس في أبان ظهر ..
وتضج الارض من شيء عليها يتأرجح .
وعلى الثغر ابتسامه :
« انني أمضي .. ولكن ..
هذه الاجيال بعدي سوف تفرح ! »
فرح الانسان بالنصر القريب ..
اذ يعاني .. يتعذب ..
يتمزق ..
كبرومثيوس . مربوطا الى قمة طود ..
سائغا للنسر في كل صباح مثل صيد ..
عاجز الساعد .. مهدور الكبد ..
بين منقار ومخلب ..!
صامدا يحدوه ايمان بغد ..
باسما في كبرياء ..
هازئا من « قمة الاولمب » ،
من عرس « زيوس » والسماء ..
هاتفا بالارض ،
بالانسان فوق الارض رب :
« فلتصيخي ياارياح ..
ياجبال ..
يابحار ..
ياسموات أصيخي .. ياشموس ..!!
ها انا في القفر .. في القيد اعاني .
مثلما شاء زيوس ..
حبس النار ، وللانسان فيها الف سر ..
ووهبت النار « علما » و « حياة » للبشر ..
فاذا الانسان حر ..
هو حر .. هو حر .. هو حر ..!
ويلها الاولمب .. ويل زيوس ..
يوم يجيء بالقوس « هرقل » ..!
يوم يصمى النسر .. يصمى كل نسر .
يوم يفرى كل قيد ..
يومها يوم الخلاص !! »

★

فلسفوا الحزن لنا :
« قدر الانسان .. بل أقوى قدر ..
نحن محصورون كالكلبة في أغوار بئر ..!
لاتسل كيف المفر .. فلا مفر ..! »
صوروا في يد الحزن دمى ..
شدها حبل غليظ للسما ..
ثم قالوا :
« غير ان المرء حر ..
بل اله .. ان تأبى وانتحر !!»
فانتحرنا .. وانتحرنا .. وانتحرنا ..
ثم ماذا ؟!.. ياترى ماذا قهرنا ؟!
بقي الحزن .. فهل نحن انتصرنا ؟!
ياعبيد الحزن .. ياصرعى أفانين الخدر ..
قدر الانسان ان يقهر حزنه ..
قدر الانسان ان يفرح .. ان يصنع عرسه ..
قدر الانسان ان يخلق فوق الارض جنه ..
بل وان يخلق نفسه !..
قدر الانسان .. أن ارادة الانسان في الارض قدر !!
ما السما .. ما قمة الاولمب .. ما الاقدار ،
ماكل أكاذيب العبيد ..؟
نحن لانصبح أربابا اذا متنا ،
ولا نبقى بشر ..
نحن أرباب على الارض نريد ..
ثم ندري مانريد ..
ثم اصرار .. ونملي مانريد .. !!!

نجيب سرور